وقد علم مما سبق ان اصطلاح السلف في اطلاق حادث على المخلوق المنفصل وهم لم يقولوا ان القرآن غير مخلوق الا للرد على المعتزلة ونحوهم القائلين بان الله ... شيء او هواء وان ذلك هو كلامه

الهشري بواسط يوم النحر فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم
ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما قاله الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه كما تقدم وقال السائل

ش ٢ والثاني ان كان الاختلاف في نفس الكلام فما الذي حمل اهل السنة على القول بعدم حدوثه المخالف للعقل والنقل

ج ونقول الذي حمل اهل السنة على القول بعدم حدوث القرآن وسائر كلامه تعالى الوقوف عند ظواهر النصوص
ومتابعة الصدر الاول من الصحابة والتابعين وتابعيهم وسائر الائمة وكون الكلام صفة تابعة للذات في القدم
والبقا وانكارها يترتب عليه امور كثيرة ولا يرد علينا شيء اذا قلنا ان الكيف مجهول · واما قول السائل
المخالف للعقل والنقل فمبني على الشبهة التي قامت بذهنه من النظر الى اختلاف الازمان وتجددها
على حسب فهمه من النصوص التي اوردها وقد اثبتنا لك الشبه من اساسها فلا تدخل علينا من جهة
النقل ولا من جهة العقل والنقل الصريح موافق للعقل الصحيح في وصفه تعالى بكل ما فيه كمال
مع تنزيهه تعالى عن الكيف والمثال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير · واما ما اورده السائل
من قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر محدث الخ فانه لا حاجة الى تاويلها بجعل محدث باعتبار النزول
لجوابه ان التاويل صرف اللفظ عن ظاهره وهذا الظاهر يحتمل ذلك وغيره قال الحافظ البيهقي
في كتاب الاعتقاد ما نصه وقوله ما يأتيهم من ذكر الآية يحتمل ان يكون معناه ذكرا غير القرآن وهو
كلام الرسول ووعظه اياهم بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين لانه لم يقل لا يأتيهم
ذكر محدث الخ فدل ان ذكرا غير محدث ثم انذارا ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم
وكل ذلك

وقد سبق ان السلف لم يقولوا كلام الله غير مخلوق الا ... القائلين ان القرآن وكلام الله مخلوق منفصل وما اراد ... الاقيام ... بنفسه ... وفي اصطلاحهم اطلاق حادث على المخلوق المنفصل فالقرآن ... كان قائما بنفسه ...

وكل ذلك محدث والمذكور المعلوم المعبود غير محدث وحين احتج به على احمد بن حنبل قال رحمه الله يحتمل
ان يكون تنزيله الينا المحدث لا الذكر نفسه محدث قال الشيخ احمد وهذا الذي اجاب به احمد بن حنبل ظاهر فالا
فانبيا ينزله على لسان الملك الذي اتى به وتنزيله محدث اه · انتهى بحروفه وجميع الادلة النقلية صريحة في اثبات
صفة الكلام له كما هو المتبادر على الاطلاق ومنها اخباره تعالى عن نفسه بانه متكلم بالوحي والقرآن وان
كلامه يصعد به اهل العلم والايمان وانه المكتوب في صحف مطهرة وانه المقروء والمتلو عند تلاوة الانسان
نعم التلاوة والكتابة من افعال المخلوقين فهو غير المسموع والمكتوب والمحفوظ كما ان اللفظ بمعنى التلفظ
غير الملفوظ وانما انكر الامام احمد على من قال ان لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتوصل به الى القول
بخلق القرآن لسد الذريعة لان اللفظ يستعمل بمعنى التلفظ وبمعنى الملفوظ وقد قام الدليل
العقلي على مثل ما قام به الدليل النقلي وهو وجوب اتصافه تعالى بصفات الكمال عقلا ونقلا
ووصفه تعالى بعدم الكلام وجعله كالجمادات التي لا تتكلم وصفاته تابعة لذاته في القدم والبقاء وفي جميع
اللوازم · قال السائل

ش ٣ الثالث اي ضرر اذا قلنا ان صفة الكلام وقدرته قديمة واما الكلام الصادر من تلك الصفة
فهو حادث او بتعبير القرآن هو محدث

ج ونقول اي ضرر اذا قلنا ان صفة الكلام قديمة بمعنى انها نفس الكلام المنسوب للباري حروفه ومعانيه
المكتوبة في المصاحف والمسموعة بالآذان والمحفوظة في الصدور كما انه متصف بالسمع والبصر على الدوام

Copyright © King Saud University